يا نوافذي الصغيرة



أعين وضاءة.. أنت.. وثيرة
وعلى الجدار الصلب
تهاوت أدمعي، وتباكت لي الحجيرة
وتعالت موسيقى حزينة
تقول: مسكين ...مسكين يا قلب
أحاب القلب وفي غصة: الحب جحيم وله قصة
وترد عليه الموسيقى: قصة شحاذ يستجدي
فصاح القلب رفي رعشة:
رحماك إلهي رحماك، هل ذليلا لسواك، هل كنت محبا لسواك؟
ويهيم القلب وفي عينيه عمى الظلمة
يبحث عن ملجأ، يبحث عن مخبأ

يدثر فيه لياليه، يغطي سواد محياه
ويقطع حلما أغراه، ويهوي على هيكل أيامه
يناجي العمق، يناجي موتاه
والموتى على قرب منه
وفي الأعماق، وفي الأضلاع، يعيث الموت بموتاه
وتصيح عليه الموسيقى:



عليك أن تنساه
ذاك الذي جفاك،
ذاك الذي نوى
قلبك
وفي صمت شديد
الحلكة، تقاطر
من عيون القلب
دمع
يقول في مس
الجنون، وداعا
ولا رجع، وصمتا
ولا سمع
وتصرخ رنات
الموسيقى:
هيا ...هيا الى
التراب، هيا قبل
انقشاعات
الضباب،
هيا قبل ترحال الشباب

وعلى خيط الأثير رويدا
كان يخشى فرقعة أصابعه اللولبية، على انزلاقات الأثير
ولكن حمى الموت كانت كتيار الحريق
وفي الهشيم سرت وفي قطع العظام
وفي لحظة كان، كان ازدحام
وفي لحظة هوت القصور الشامخات
وفي لمحة العين، انطفا نور السراج، ثم انزوى.. ثم ثوى
وتوارى بين أكوام العظام

سراج حسين فتحي
مكة المكرمة
الجمعة ١٣٨٩/٢/١٦هـ